مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية | ISSN: 1112-9212
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر | مجلد: 10 عدد: 01 2017

الوحدة النفسية وعلاقتها بالاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب

المؤلف: رقية عزاق ، تجاني منصور

جامعة البليدة 2 rokaya_mail@yahoo.fr
جامعة قسنطينة

الملخص :

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن الوحدة النفسية والاكتئاب لدى الاطفال مجهولي النسب المقيمين في دور الطفولة المسعفة ومدى الارتباط بين الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لديهم، ولأجل ذلك استخدمنا مقياسي الوحدة النفسية والاكتئاب عند الاطفال على عينة قوامها32 طفلا مجهول النسب: وقد توصلت الدراسة إلى ان الأطفال مجهولي النسب يعانون من مستوى مرتفع من الوحدة النفسية كما انهم يعانون من ارتفاع في درجات الاكتئاب،كما اننا توصلنا إلى وجود علاقة ارتباطية بين الشعور بالوحدة النفسية وارتفاع درجات الاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب.

Abstract :

The present study aims to reveal the psychological unity and depression in children of unknown origin residing in the role of childhood healing and the extent of the association between the feeling of psychological loneliness and depression,
For this purpose, we used the measures of psychological loneliness and depression in children on a sample of 32 unknown children: The study found that children of unknown origin suffer from a high level of psychological loneliness and suffer from high levels of depression. We also found a correlation between psychological loneliness and high depression in children of unknown origin.

مقدمة:

يقترف الكبار أخطاء ويدفع الصغار ثمنها غاليا، ثمن لا يقدر بالمال بل يمس حياتهم الوجدانية والنفسية ويترك بها جرحا صعب الاندمال، كذلك حال الأطفال مجهولي النسب الذي لا ذنب لهم سوى انهم ولدوا لوالدين قررا أن لا يرعيا هؤلاء الأطفال مهما كانت الأسباب التي دفعتهم لذلك، فبعضهم يرجعها للأسباب المادية وعدم القدرة على رعايتهم والبعض الآخر وهو النسبة الأكبر يخافون من نظرة المجتمع لأم تلد طفلا في الحرام دون علاقة شرعية تجمعها مع الرجل الذي يسمى أبا غير انه لم يتحمل مسؤولية الأبوة إما لجهله بالولد أو لرفضه الاعتراف بطفل جاء نتيجة غلطة دفعته لها غريزته الرجولية، ويبقى هؤلاء الأطفال يعيشون معاناة نفسية تكبر معهم كلما يكبرون وتزداد بازدياد الحاجة إلى الوالدين فيتربى الطفل اللقيط حزينا مهموما منشغلا عن الآخرين، وتتولد لديه

عقدة النقص التي تمنعه من الاختلاط بالآخرين لأنه يرى أنه لا يشبههم وأنهم يختلفون ومميزون عنه بعائلاتهم، وحتى إن قارن نفسه بطفل يتيم فإنه يحسده على يتمه كونه يتيم لأب معلوم وليس طفل بدون لقب، وتبقى نفسية الطفل اللقيط ومجهول النسب تشغل فكر الباحثين في علم النفس، ولذلك نسعى من خلال هذا العمل الميداني الكشف عن العلاقة التي تربط بين الشعور بالوحدة لدى الطفل مجهول النسب بظهور الاكتئاب لديه، أي مدى شعور الطفل مجهول النسب باختلافه عن الآخرين وأنه منبوذ من طرفهم في ظهور الاكتئاب لديه.

1- إشكالية الدراسة:

يعتبر التماسك والتكافل الأسرى من بين أهم العناصر التي تظهر فيها التأثيرات السلبية للتغيرات والتطورات الاجتماعية، فقد بدأت العديد من الأسر تتطلع إلي محاكاة وتقليد عدد من عناصر الثقافات الوافدة، واتجهت إلي استعارة أنماط ثقافية جديدة اندمجت مع مرور الوقت في ثقافتها المحلية وأصبحت جزءًا ال يتجزءا منها. ففي مجتمعاتنا العربية بدأت تأثيرات ذلك ملحوظة على طبيعة البناء الأسري وتماسكه، حيث يقدّر الله لبعض الأطفال أن يفيق على حياته دون أن يعرف له أباً أو أماً لظرف ما أو لسبب في مرحلة من أكثر مراحل حياته أهمية وحساسية وهي مرحلة الطفولة، في فترة تكوينه النفسي والعاطفي التي تبنى عليها شخصيته العامة وتظهر عليه آثارها في مستقبل حياته عندئذ تظلم الدنيا في عينيه وأحياناً يعاني الحرمان وألم الانكسار رغم أنه قد يكون تحت رعاية أحد أبويه، أو يجد حوله من أقربائه من يقوم برعايته ويعوضه ما حرم منه بفقدان أحد والديه أو كلاهما .

فالحرمان من الوالدين أو من الإطار والمكان الطبيعي للطفل بأي صورة من صور الحرمان قد يؤدي إلى حرمانه من العلاقة القوية التي تمده بالحب والأمان والرعاية مما يؤدي إلى إعاقة نموه الطبيعي وخلق شخصية غير متزنة ومذبذبة بعض د والديه معاً الشيء، والطفل الذي يفق يحرم من أي دعامة ولو ضعيفة تمكنه من أن يسير بسهولة في طريقه إلى النمو السليم والسوي كما يسيطر عليه جو من القلق والتوتر يعوق نموه ويؤذيه أكثر مما يؤذيه المرض العضوي وتزداد قابلية الطفل لظهور بعض الأمراض السيكوسوماتية وبعض المشاكل النفسية.

ونظرا للكثير من المتغيرات الأخلاقية والاجتماعية في السنوات الأخيرة بدأت تتزايد ظاهرة الأطفال مجهولى النسب، أولئك الذين جاءوا عن طريق علاقة غير شرعية أو علاقة غير معلنة أو غير مثبتة بالطرق الرسمية (زواج عرفى ينكره أحد الأطراف) .

ففي حين يستقبل الطفل المولود في الأحوال العادية بفرحة وتضاء له الشموع ويحاط بالرعاية في حضن أمه وفى كنف أبيه ويكبر في جو من الحب والقبول ويشعر بالانتماء لأسرته وعائلته ويفخر بذلك الانتماء وتتحدد عليه هويته، نجد على الجانب الآخر أن الطفل المولود مجهول النسب يستقبل بوجوم وحزن وأحيانا رفض ثم حين يكبر

يكتشف أنه بلا هوية وبلا انتماء، وتتعهد الدولة بهؤلاء الأطفال فتتكفل بهم وترعاهم في مؤسسات خاصة هي المؤسسات الإيوائية أو ما يسمى في الجزائر بديار الطفولة المسعفة.

وطبيعة الحياة داخل المؤسسات الرعاية الاجتماعية معناه حرمانهم من بيئة الأسرة الطبيعية ومعطياتها، إذ تتصف هذه البيئة بوصفها جافة بعيداً عن الأسرة الطبيعية والجو الأسري المألوف، الذي تسوده الألفة والمحبة، خاصة أنهم لم يخوضوا تجربة الاندماج في المجتمع، إذ أنهم يعيشون في حدود مكانية، لا يجوز لهم تجاوزها، كما أن طبيعة الجماعة تتسم بالتقدير والالتزام بالنظام الذي تفرضه الطبيعة الوظيفية للمؤسسات، مما يجعل الطفل يشعر بالوحدة والعزلة، مفتقداً لمتطلبات النمو: الحب والحنان والتقدير، والأمن والاستقرار النفسي، والانتماء والحرية، والاستقلال الفردي والخصوصية، واكتساب الخبرات الجديدة، وغيرها من الاحتياجات المكونة للشخصية السوية، ما ينعكس سلبا علي توافق المحرومين، واستقرارهم الاجتماعي، فإذا لم يتعهدوا بتربية متكاملة الجوانب فإنهم سينتقمون من واقعهم ومجتمعهم بصور شتى، أدناها العزلة وعدم التفاعل وأعلاها الجريمة بأنماطها المختلفة، معربين بذلك عن شعورهم نحو أنفسهم وبيئتهم . (فقيهي.محمد .2006. ص 144)

وتظهر على هؤلاء الأطفال الكثير من الاضطرابات النفسية سببها الأساسي الحرمان من البيئة الأسرية الطبيعية وأكثرها ظهورا حسب الدراسات على هذه الفئة هي الوحدة النفسية هي خبرة ذاتية أو شخصية لا تتكافأ مع العزلة الاجتماعية، كما أنها خبرة نفسية غير سارة تبعث على الأسى والحزن أو التعاسة لدى كل من يشعر بها أو يعانيها، وتنتج من النقص المدرك للخلل في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد، ولذا فهي تتضمن عدم رضا الفرد عن علاقاته الاجتماعية، كما ترتبط الوحدة النفسية بانفعالات العجز مثل تقدير الذات المنخفض والقلق .

ومن خلال هذه المداخلة نحاول الكشف عما اذا كانت للوحدة النفسية علاقة بالاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب وذلك من خلال الاجابة على التساؤلات التالية:

- ما مستوى الشعور الوحدة النفسية لدى الأطفال مجهولي النسب؟
- هل يعاني الأطفال مجهولي النسب من الاكتئاب؟
- ما علاقة الشعور بالوحدة النفسية في ظهور الاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب؟

2- فرضيات الدراسة:

-يعاني الأطفال مجهولي النسب من درجة عالية من الشعور بالوحدة النفسية.

-يظهر لدى الأطفال مجهولي النسب اكتئاب مرتفع.

-توجد علاقة ارتباطية بين الشعور الوحدة النفسية وظهور الاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب.

3- أهداف الدراسة:

- الكشف عن درجة الشعور بالوحدة النفسية التي يعاني منها الأطفال مجهولي النسب.
- تحديد مدى إصابة الطفل مجهول النسب بالاكتئاب.
- الكشف عن العلاقة بين الشعور بالوحدة النفسية وظهور الاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب .

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

- تسليط الضوء على فئة مهمة من المجتمع الجزائري وهم فئة الأطفال مجهولي النسب الذين يستصغرهم المجتمع وينظر اليهم نظرة دونية رغم انهم ضحايا لأخطاء الآخرين وليس لهم يد فيها، فالكثير من العائلات ترفض صداقة اطفالها مع مثل هؤلاء الأطفال وحينما يكبرون ترفض تزوجيهم بناتها كأنهم عار على المجتمع، وهذا ما يجعلنا نقول انهم اطفال أبرياء جاءوا نتيجة غلطة كبار لم يراعوا مسؤوليتهم في هؤلاء الاطفال وتركوهم يعانون المستقبل المجهول بمفردهم.
- الكشف عن بعض الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الأطفال مجهولي النسب القاطنين بدار الطفولة المسعفة ومن بين هذه الامراض نتحدث عن الوحدة النفسية التي تعد من امراض العصر وكذلك الاكتئاب الذي كثيرا ما يعاني منه الأطفال العاديون وهم في كنف أسرهم فنحاول كشف درجته لدى مجهولي النسب.
- فتح المجال امام الباحثين لبناء برامج لمساعدة هؤلاء الأطفال مجهولي النسب على الاندماج في المجتمع والعلاج من كل الاضطرابات النفسية التي يسببها الحرمان العاطفي وغياب الأسرة الطبيعية، لأن هؤلاء الأطفال أيضا هم مستقبل الوطن بغض النظر عن نسبهم .

مصطلحات الدراسة:

1-الوحدة النفسية:

✓ اصطلاحا:

هي خبرةٌ غير محببة تدعو إلى الحزن والضيق، تنتج من إدراك الفرد للنقص في علاقاته الاجتماعية، بالإضافة إلى أنها خبرةٌ شخصية أو ذاتية، تتضمن الرغبة في الابتعاد عن الآخرين، والاستمتاع بالجلوس منعزلاً عنهم، مع صعوبة التودد إليهم، وصعوبة التمسك بهم، بجانب الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس، وعليه يعرف الفرد الوحيد نفسياً بأنه شخص يفتقر إلى الأصدقاء، وأنه غير محبوب من الناس، وعاجز عن الدخول في علاقاتٍ اجتماعية قوية مع غيره، ويفضل أن يكون وحيداً أكبر وقت ممكن، مع شعوره بالخجل والتوتر في وجود الآخرين، ولا يتفاعل

معهم بشكلٍ إيجابي ومقبول، وهو شخص لا يثق بنفسه، ولا يقدرها حق قدرها، وغالباً ما يشعر بالوحدة حتى في وجود الآخرين.

(شقير زينب محمود.1993.ص 123)

✓ اجرائيا:

هي الدرجة التي يتحصل عليها الأطفال مجهولي النسب على مقياس الوحدة النفسية لراسيل (1996) RUSSELL.

2-الاكتئاب:

✓ اصطلاحا:

حالة انفعالية وقتية أو دائمة، يشعر فيها الفرد بالانقباض والحزن والضيق وتشيع فيها مشاعر الهم والغم والشؤم فضلاً عن مشاعر القنوط والجزع واليأس والعجز، وتصاحب هذه الحالة أعراض محددة متصلة بالجوانب المزاجية والمعرفية والسلوكية ومنها نقص الاهتمامات، وتناقص الاستمتاع بمباهج الحياة، وفقدان الوزن، واضطرابات في النوم والشهية، بالاضافة إلى سرعة التعب، وضعف التركيز، والشعور بنقص الكفاءة، والميل للانتحار". (هندية محمد سعيد سلامة:2003، ص ص11-12.) .

✓ اجرائيا:

مجموع الدرجات التي يتحصل عليها الأطفال مجهولي النسب على مقياس بيك للاكتئاب.

3-الطفل مجهول النسب:

✓ اصطلاحا:

هو الطفل الذي أنجب بطريقة غير شرعية سواء الزنا أو الاغتصاب وأنكره أبواه .

(دويدار ايمان محمد.2008. ص18).

✓ اجرائيا:

هو الطفل الذي يعيش في دار الطفولة المسعفة بدرارية وليس له نسب معروف له من الأبوين، وفي الغالب من جهة الأب، والذين ويتراوح سنه بين 8 ـ 11 سنة.

الدراسة الميدانية:

1ـ منهج الدراسة: تم الاستعانة بالمنهج الوصفي الارتباطي الذي يتناسب وأهداف دراستنا هذه، والتي مفادها البحث في نوعية العلاقة القائمة بين الشعور الوحدة النفسية وعلاقتها بالاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب، كما أن هذا المنهج يساعدنا في التعرف على كل من مستوى الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى أفراد العينة.

2- ميدان البحث:

لقد قمنا بتطبيق مقياسي الدراسة بمركز الطفولة المسعفة بدرارية التابع لولاية الجزائر.

3- عينة البحث:

تكونت عينة البحث من 32 طفلا وطفلة تتراوح أعمارهم بين 8 - 11 سنة.

4- أداة الدراسة:

لتحقيق أغراض الدراسة تم الاستعانة بمقياسين هما:

أ - مقياس الشعور بالوحدة النفسية.

أعد هذا المقياس في الأصل راسيل (1996) RUSSELL كأداة سيكومترية سهلة التطبيق في الأبحاث التجريبية لقياس الشعور بالوحدة النفسية، وهذا المقياس هو النسخة الثالثة المنقحة لمقياس كاليفورنيا – لوس انجلوس للشعور بالوحدة، ولقد قام الدسوقي (1998) بترجمة المقياس وتطبيقه على عينة قوامها 1220 فرداً من الجنسين من مستويات عمرية مختلفة، وتقنين المقياس من خلال حساب معاملات صدقة وثباته وكذلك حساب معاييره حيث يتكون المقياس في صورته النهائية من (20) عشرون بندا تم صياغتها على هيئة أسئلة.

تصحيح المقياس: تم تخصيص التقديرات (1 ، 2 ، 3 ، 4) للإجابة على البنود التي تحمل أرقام تحمل الأرقام التالية: (18 ، 17 ، 14 ، 13 ، 12 ، 11 ، 8 ، 7 ، 4 ، 3 ، 2) ، أما البنود التي تحمل الأرقام (20 ، 19 ، 16 ، 15 ، 10 ، 9 ، 6 ، 5 ، 1)، فإن الاتجاه في تصحيحها فيكون عكسيا للتقديرات السابقة، ويستخدم الجمع الجبري في حساب الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص على المقياس، وبالتالي تتراوح الدرجة الكلية على المقياس من (20 – 80 درجة) ، والدرجة المرتفعة تشير إلى شعور شديد بالوحدة النفسية والعكس صحيح.

ب - مقياس بيك للاكتئاب: هو وسيلة لتقدير الاكتئاب وتحديد نوعه وشدته، ويمثل مقياس بيك محاولة مبكرة وناجحة لقياس درجة الاكتئاب في الشخصية ونوعية هذا الاكتئاب. وصاحب هذا المقياس هو العالم والطبيب النفسي الأميركي المعروف(AARON BECK) ، الأستاذ بجامعة بنسلفانيا الأمريكية، وهو من المساهمين في تطوير حركة العلاج السلوكي المعرفي للاكتئاب وغيره من الأمراض النفسية.

في عام 1972 ظهرت النسخة المختصرة لقائمة تتكون من 13 مجموعة من العبارات فقط، بينت عدة دراسات أجراها أرون بيك وآخرون عن النسخة المختصرة أنيا ترتبط بالنسخة الكاملة، بمعامل إرتباط بلغ 0.96 حيث الدراسة أجريت على عينة مختلطة من المرضى والعاديين بلغ عددها 98 فردا، كما بينت دراسة أخرى أجراها أرون بيك وآخرون كذلك على عينة بلغت 431 فردا أن معامل الارتباط بين القائمة الأصلية والقائمة المختصرة بلغ

. 0.97ترجمت الصورة المختصرة للمقياس إلى اللغة العربية في مصر من طرف غريب عبد الفتاح سنة1985 . (بشير معمرية.2010. ص 95)

جدول رقم (1): يوضح طريقة تفسير نتائج المقياس .

0- 9	لا يوجد اكتئاب
10-15	اكتئاب ضعيف
16-23	اكتئاب متوسط
24وما فوق	اكتئاب شديد

تم التأكد من صدق وثبات المقياس على البيئة الجزائرية من طرف العديد من الباحثين.

5ـ الأدوات الإحصائية:

تم الاستعانة بالبرنامج الإحصائي SPSS في معالجة النتائج المتحصل عليها، وقد اعتمدنا على الأدوات الإحصائية التالية:

ـ النسب المئوية للتعرف على مستوى الشعور بالوحدة والشعور بالاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب.

ـ معامل ارتباط بيرسون لدراسة العلاقة بين متغيري الشعور بالوحدة والشعور بالاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب.

الدراسة الميدانية:

عرض ومناقشة النتائج على ضوء الفرضيات:

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

– يعاني الأطفال مجهولي النسب من درجة عالية من الشعور بالوحدة النفسية.

جدول رقم (2): يبين نسبة الشعور بالوحدة النفسية لدى الأطفال مجهولي النسب.

العينة	العينة	النسبة المئوية
مستوى مرتفع من الشعور بالوحدة النفسية	20	%62,5
مستوى منخفض من الشعور بالوحدة النفسية	12	%37.5
المجموع	32	%100

نتيجة لتطبيق مقياس الشعور بالوحدة النفسية على عينة من الأطفال مجهولي النسب، فقد أظهرت لنا النتائج الوصفية المدونة في الجدول أعلاه أن غالبية الأطفال لديهم مستوى مرتفع من الشعور بالوحدة النفسية، وهو ما تعبر عنه النسبة التي بلغت 62,5%، أي ما يقابل 20 طفل من مجموع 32 طفلا، في أن عدد الأطفال الذين لا يعانون من الشعور بالوحدة النفسية قد بلغ عددهم 12 من مجموع 32 طفلا، وهو ما تقابله نسبة 37.5%.

وانطلاقا من هذه النتائج، فإن ذلك يشير إلى تحقق فرضية البحث الأولى والتي مفادها أن الأطفال مجهولي النسب المتواجدين بمركز رعاية الطفولة يعانون من مستوى مرتفع من الشعور بالوحدة النفسية.

وقد اتفقت نتيجة دراستنا مع بعض الدراسات المشابهة، منها ما توصلت إليه دراسة فارس العنزي التي هدفت إلى التعرف على الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالسلوك العدواني لدى نزلاء دار التربية الاجتماعية بمدينة الرياض، والتي توصلت إلى أن أفراد العينة يعانون من درجة عالية من الوحدة النفسية، حيث بلغ متوسط شعورهم بالوحدة النفسية 89.76%، ويبرر الباحث ذلك أن الأطفال الموجودين على مستوى دور الرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض يعانون من فقدان الحب والحنان والرعاية الأسرية، وتظهر أعراض الوحدة النفسية لدى هؤلاء الأطفال في ما يلي:

-جاء الإحساس بوجود فجوة نفسية بينهم وبين الأشخاص المحيطين بهم بمتوسط 28.56% وذلك لشعورهم بتخلي المجتمع عنهم.

-جاء الإحساس بالافتقاد للمهارات الاجتماعية للانخراط في علاقات مثمرة مع الآخرين في المرتبة الثانية بنسبة 23.79% .

-جاء الإحساس بالضجر نتيجة افتقاد التقبل والتواد والحب من قبل الآخرين في المرتبة الثالثة بنسبة 18.95% .

-جاء الإحساس بالمعاناة من الأمراض العصابية بنسبة 18.50% وذلك نتيجة الضغوط النفسية التي تسببها الوحدة النفسية ويظهر عليهم أمراض مثل الاكتئاب والقلق.

(فارس بن حمود العنزي.2010.ص ص 85.86)

في حين نجد أن نتائج هذه الفرضية جاءت مخالفة لبعض الدراسات الأخرى منها دراسة العباسي (1995)، والتي تناولت العلاقة بين الحرمان الأسري والشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقات المجهولات النسب المقيمات بديار الرعاية الاجتماعية بالمملكة السعودية، وتهدف إلى دراسة الفروق بين المراهقات المحرومات من الأسرة والمقيمات في دور الرعاية وقريناتهن من المقيمات في الأسر العادية، وقد استخدمت الباحثة مقياسا للوحدة النفسية أعدته بنفسها، وقد توصلت إلى النتائج التالية:

- لا توجد فروق في درجات الوحدة النفسية بين المراهقات المجهولات النسب المقيمات في دار الرعاية الاجتماعية والمراهقات المقيمات في أسرهن، وفسرت ذلك بأن هناك تكفل نفسي واجتماعي بالمراهقات المحرومات من الأسرة داخل مؤسسات الرعاية، مما يجعلهن أكثر صلابة نفسية وتقبلا للواقع المعاش الذي وجدوا أنفسهن فيه دون ذنب من طرفهن، كما تقوم الحكومة السعودية بالتكفل بهن كباقي المراهقات العاديات وتمنحهن كافة الحقوق، كما تلعب الصورة البديلة للأسرة المتمثلة في الدار التي تعيش فيها المراهقة مجهولة النسب تلعب دور في تكوين الصور الوالدية المفقودة وتعمل على تعزيز ثقتها بنفسها.

(الغامدي غرم الله.2001. ص ص 142-146)

وعموماً فإن غالبية الأطفال مجهولي النسب يعانون من الشعور بالوحدة باعتبارهم تلاميذ في المدرسة ويقارنون أنفسهم بزملائهم العاديين الذين يعيشون مع أسرهم، مما ظهر على غالبيتهم الشعور بالوحدة والذي يتجسد في الشعور بانعدام الود والصداقة والاهتمام من الأصدقاء والزملاء والمدرسين، إلى جانب الشعور الدائم بالحزن والتشاؤم والانعزال وانعدام قيمة الذات، والبعد عن المشاركة أو التفاعل مع الآخرين، وبالتالي انعدام الثقة بالآخرين، والشعور بفقدان التواصل الاجتماعي، بل وفقدان أي هدف أو معنى للحياة، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى الإحساس بأنه شخص غير مرغوب فيه أو أنه لا فائدة منه، فيفقد الاهتمام بأي شيء، نتيجة عدم الرضا الناتج عن إعاقة أو عدم تحقيق مطلب هام من مطالب النمو الإنساني، وحاجة نفسية لابد من إشباعها في إطار اجتماعي ألا وهي الحاجة إلى الجماعة والانتماء، في حين نجد نسبة معتبرة ممن لم يظهر عليهم الشعور بالوحدة، كون أن مراكز الطفولة المسعفة تجتهد بكل إمكانياتها المادية والمعنوية بقصد انتشال هؤلاء الأطفال الضحايا من مزالق الاضطرابات والعقد النفسية، وذلك عن طريق توفير الأم البديلة التي تعتني بأطفالها وتحاول بأقصى جهدها أن توفر جوا من الأمان والطمأنينة في نفوسهم، حتى يشبوا أطفالا عاديين.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

- يظهر لدى الأطفال مجهولي النسب مستوى اكتئاب مرتفع.

جدول رقم (3): يوضح مستوى الاكتئاب لدى أفراد عينة البحث.

الجنس	الاكتئاب	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	لا يوجد اكتئاب	2	%6.25
	اكتئاب ضعيف	2	%6.25
	اكتئاب متوسط	6	%18.75

	اكتئاب شديد	4	%12.5
أنثى	لا يوجد اكتئاب	1	%3.12
	اكتئاب ضعيف	3	%9.37
	اكتئاب متوسط	6	%18.75
	اكتئاب شديد	8	%25
المجموع		32	%100

لقد أظهرت لنا نتائج هذا الجدول المستويات المختلفة للاكتئاب عند الأطفال مجهولي النسب، وما هو ملاحظ أن أغلب أفراد العينة ومن الجنسين قد تواجدوا ضمن المستوى المتوسط والمرتفع للاكتئاب، حيث بلغت أعلى نسبة عند الذكور في مستوى الاكتئاب المتوسط والمقدرة بـ 18.75%، وتليها نسبة مستوى الاكتئاب الشديد والمقدرة بـ12.5%، في حين احتل مستوى الاكتئاب الضعيف نفس مرتبة عدم وجود اكتئاب وذلك بنسبة 6.25%، أنا عن الإناث، فقد شكلت نسبة المستوى الشديد للاكتئاب أعلى نسبة والمقدرة بـ 25%، تليها أيضا نسبة مستوى الاكتئاب المتوسط والمقدرة بـ 18.75%، ثم نسبة الاكتئاب الضعيف بنسبة 9.37%، وكأخر مرتبة هو عدم وجود اكتئاب بنسبة3.12%.

وانطلاقا مما سبق فإن غالبية أفراد العينة ومن الجنسين قد تواجدوا ضمن المستوى المتوسط والشديد للاكتئاب، وبنسب أعلى مقارنة مع المستويات الأخرى، وعليه فإننا أمام تحقق فرضية البحث الثانية والتي مفادها أن الأطفال مجهولي النسب لديهم مستوى مرتفع من الاكتئاب.

وتتوافق نتائج دراستنا مع ما توصلت إليه دراسة العربي (1988) والتي هدفت إلى معرفة الآثار الناتجة عن الحرمان من الوالدين على شخصية الطفل، وأسفرت النتائج عن أن صورة الذات لدى أفراد المجموعة المحرومة من الوالدين خاصة أولئك الذين تم رفضهم من قبل الوالدين بسبب عدم الارتباط الزواجي بين الوالدين غارقة في مشاعر البؤس والانزواء والانعزال وغياب السن والأمان وتنطبق عليها مشاعر الذنب والقلق والدونية وانخفاض تقرير الذات. (العربي.بدرية محمد.1988. ص 165)

كذلك تتفق نتيجة دراستنا مع ما توصلت إليه نتائج دراسة سبجلمان SPIGELMAN (1991) التي هدفت إلى الكشف عن دلالة الاكتئاب والتوتر لدى الأطفال المحرومين من الأسر سواء الأطفال اليتامى أو المتروكين أو أبناء المطلقين، مقارنة بأقرانهم غير المحرومين، واستخدم الباحث الأسلوب الإكلينيكي وبالذات اختبار روشاخ RORSCHACH، ودلت نتائج الدراسة على عدة أمور منها: سجلت مجموعة المحرومين أعلى معدلات

الاكتئاب مقارنة بأقرانهم غير المحرومين وتميز أداء المحرومين في اختبار الرورشاخ بالخصومة والعدوانية في حين لم توجد هذه الميزة عند غير المحرومين.

(SPIGELMAN.AMI AND GABRIELLA.1991. PP 120.129)

ويمكن تفسير هذه النتيجة انطلاقا من تواجد الطفل ضمن أسرة بديلة، والتي لا يمكنها أن تلعب الدور الحقيقي للأسر الطبيعية، وكذا رغبة الطفل في الانتماء لأسر حقيقية غير بديلة مثله مثل زملائه في المدرسة، مما يولد لديه الشعور بالاكتئاب الذي يظهر في المزاج الحزين، وقمع التعبير الانفعالي، إضافة إلى صعوبة في التفاعل الاجتماعي والتواصل. وضعف الشهية وضعف البنية الجسمية، إضافة إلى التبول اللاإرادي، كما يظهر فقدان الرغبة في النشاطات اليومية، وفقدان الطاقة النفسية، حيث يظهر على هؤلاء الأطفال الملل، اليأس. كما يتميزون بمعاناة بعض الحالات من عدم الاستقرار النفسي.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

– توجد علاقة ارتباطية بين الشعور بالوحدة النفسية وظهور الاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب.

الجدول رقم (4): نتيجة تطبيق معامل ارتباط بيرسون لدراسة العلاقة بين الشعور بالوحدة النفسية وظهور الاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب.

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الشعور بالوحدة النفسية	32	0.41	دال عند مستوى
الاكتئاب			الدلالة 0.05

نتيجة لتطبيق معامل ارتباط بيرسون على نتائج مقياسي الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب المطبقة على فئة من الأطفال مجهولي النسب، فإن نتائج هذا الجدول أظهرت أن معامل ارتباط بيرسون قد قُدّر بـ 0.41 ، وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05، مما يشير إلى تحقق فرضية البحث الثالثة والتي مفادها وجود علاقة ارتباطية بين الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى الأطفال مجهولي النسب.

وفي هذا السياق، تتفق نتيجة دراستنا مع ما توصلت إليه دراسة لو سينغ وآخرين (1999) SING LAU AL ET ، والتي كشفت نتائجها عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى الأطفال، كما تتفق هذه النتيجة أيضاً مع نتيجة دراسة كل من واتسون وتيلغن (1985) TELLEGEN & WATSON,، والتي أثبتت نتائجها بأن الأشخاص ذوي الشعور بالوحدة النفسية يحرزون نقاطا عالية على مقياس الاكتئاب، كما

يستخدمون مصطلحاتٍ سلبية لوصف أنفسهم وأدائهم الاجتماعي، حيث يصفون ذاتهم على أنها سيئة التكيف. (عن عبد الوهاب أماني عبد المقصود.1998. ص 182)

كما تتفق نتيجة دراستنا هذه مع نتيجة دراسة أمل الأحمد ودانيا الشبئون والتي تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الأطفال من تلاميذ الصف الرابع من التعليم الأساسي في مدارس مدينة دمشق الرسمية، كما يهدف إلى معرفة الفروق بين الأطفال في الوحدة النفسية وبين الاكتئاب تبعاً لمتغير الجنس (ذكور وإناث)، وطُبق عليهم اختبارا الوحدة النفسية والشعور بالاكتئاب لدى الأطفال من إعداد الباحثة، بعد أن قامت الباحثة بتطبيقهما على عينة استطلاعية وتأكدت من صدقهما وثباتهما، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى:

- وجود ارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى أطفال عينة البحث جميعا، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب 0.77.
- وجود ارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الأطفال من الجنسين، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب عند الذكور 0,79، بينما بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب عند الإناث (0.75).
- تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الوحدة النفسية
- تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاكتئاب.

(أمل الأحمد.دانيا الشبئون.2013. ص ص 15-16)

إن التداخل بين الوحدة والاكتئاب قد يرجع إلى الأسباب التي تكون وراء الوحدة نفسها التي يمكن أن تعود إلى الاكتئاب، والوحدة حالة يشعر فيها الفرد بشيء ينقصه، وأن المظهر الأساسي لها هو الافتقار إلى الجو الأسري المليء بالحب والحنان والأمان، أما الاكتئاب تكون الحالة الوجدانية هي الغضب والقلق نتيجة للحالة السابقة وهي الشعور بالوحدة النفسية، فالشخص الذي يشعر بالوحدة قد يصل إلى الناس لكن لا يستطيع أن يتواصل معهم نتيجة الشعور بالنبذ وعدم القيمة، وبذلك تعتبر الوحدة النفسية من أعراض الاكتئاب .

خاتمة:

لقد كان الهدف من وراء هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الأطفال المجهولي النسب الذين تخلى عنهم الوالدين وتم التكفل بهم من طرف مؤسسات أوجدتها الدولة لحماية هؤلاء الأطفال من مخاطر الشوارع، وعليه، أردنا الكشف عن بعض الاضطرابات النفسية التي تظهر عند هؤلاء الاطفال نتيجة شعورهم بالتخلي من قبل الأسرة والحرمان العاطفي الذي يعانونه، وقد ظهر نتيجة لذلك درجة عالية من الوحدة النفسية، ولا شك أن تعرض الطفل لخبرة الوحدة النفسية يعد في حد ذاته مؤشراً غير مطمئن وخطرًا في الوقت ذاته لما سوف يكون عليه في سنوات رشده. ويعزى

الاهتمام بدراسة الوحدة النفسية لدى الأطفال إلى كونها سبباً في إصابة الأطفال بالعديد من المشكلات الانفعالية والسلوكية.

كما بحثنا في درجة الاكتئاب لدى هؤلاء الاطفال وتوصلنا إلى أن درجات الاكتئاب من متوسطة إلى مرتفعة، وهذا ما ينبأ بالخطر النفسي الذي يحدق بهؤلاء الأطفال إن لم يتم التكفل بهم، ولا يبدو على كل الأطفال أعراض الاكتئاب ذاتها، ففي الحقيقة هناك بعض الأطفال الذين قد يستمرون في القيام بمتابعة أداءهم وظائفهم بدرجة معقولة في البيئات المنظمة، إلا أن معظم الأطفال الذين يعانون من اكتئاب بدرجة شديدة فإنهم يعانون من تغير ملحوظ في الأنشطة الاجتماعية وفقدان الاهتمام في المدرسة وضعف الأداء الأكاديمي، وتغير في المظهر الخارجي.

كما بحثنا في العلاقة بين الوحدة النفسية والاكتئاب وتوصلنا إلى وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين، حيث أن يتضح أن هناك تداخلا بين مفهوم الوحدة النفسية وبين كل من مفهوم الاغتراب والانعزال والاكتئاب والانطواء، وأن لكل من هذه المفاهيم عناصر مكونة، أو تسهم في تكوين الشعور بالوحدة النفسية، وأن من الخطأ استعمال أي من هذه المفاهيم منفصلة للتعبير عن الوحدة النفسية.

ويجب ألا ننسى في جميع الأحوال أن الطفل مجهول النسب جاء إلى الحياة بغير ذنب جناه، وأن من حقه أن ينعم بالحياة كأي طفل، وأن تبذل كل الجهود لرعايته وتهيئة الظروف له كي ينشأ بشكل أقرب ما يكون إلى الطبيعي رغم كل الظروف السلبية التي أحاطت بمقدمه ونشأته، وعلينا كمجتمع أن نحفظ له كرامته كإنسان وندعم هريته المهتزة أو المكسورة كلما أمكن ذلك وأن لا نحاسبه على خطأ لم يرتكبه مصداقا لقوله تعالى:"لاتزر وازرة وزر أخرى". سورة الزمر، الآية 7.

كما يجب أن يتجند المركز من قائمين على رعاية الطفل المجهول النسب على توفير الجو النفسي الآمن لإحاطته النفسية وتعويضه الغياب الأسري وجعله يحس أنه فرد مرغوب في المجتمع وليس له ذنب في الوضعية التي وجد نفسه فيها،كما تسعى المراكز إلى توفير أسر بديلة للتكفل بهذا الطفل حتى يعيش في كنف أسرة تعوضه الحرمان العاطفي الذي يعانيه.

قائمة المراجع:

1- أمل الأحمد .دانيا الشبئون (2013)، الوحدة النفسية وعلاقتها بالاكتئاب عند الأطفال –دراسة ميدانية لدى تلاميذ الصف الرابع من التعليم الأساسي حلقة أولى في مدارس مدينة دمشق الرسمية. رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة دمشق. سوريا.

2- بشير معمرية (2010)، تقنين أرون ت .بيك الثانية للإكتئاب، مجلة شبكة العموم النفسية العربية، العدد 5.

3- دويدار، إيمان محمد (2008)".دراسة في أهم المشكلات النفسية الاجتماعية لدى الأطفال مجهولي النسب في الأسر البديلة والمؤسسات الإيوائية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

4- ربيع، محمد (2001). فاعلية العلاج النفسي الجماعي في علاج قلق الانفصال والشعور بالوحدة النفسية لدى جماعة من أبناء المؤسسات الإيوائية، رسالة دكتوراه "غير منشورة"، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

5- شقير، زينب محمود (1993)، تقدير الذات والعلاقات الاجتماعية المتبادلة والشعور بالوحدة النفسية لدى عينتين من تلميذات المرحلة الإعدادية في كل من مصر والمملكة العربية السعودية ، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 21، العدد 1 ، ربيع / صيف 1993، الكويت،

6- عبد الوهاب، أماني عبد المقصود (1998)، مدى فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف الشعور بالوحدة النفسية لدى الأطفال اللقطاء، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الدراسات النفسية والإجتماعية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

7- العربي ، بدرية محمد (1988)، أثر الحرمان من الوالدين على شخصيته الطفل، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة عين شمس: القاهرة.

8- الغامدي غرم الله (2001)، الشعور بالوحدة النفسية وتوكيد الذات لدى المراهقين المحرومين من الأسرة في مدينة جدة ومكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة أم القرى. الرياض.

9- فارس بن حمود العنزي (2010)، الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالسلوك العدواني لدى نزلاء دار التربية الاجتماعية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف للعلوم الامنية. الرياض.

10- فقيهي، محمد (2006)، المشكلات السلوكية لدى المراهقين المحرومين من الرعاية الأسرية في المملكة العربية السعودية، دراسة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

11- هندية، محمد سعيد سلامة (2003)، مدى فاعلية برنامج علاجي معرفي- سلوكي في تخفيف حدة الاكتئاب لدى الأطفال، رسالة دكتوراه، معهد الدرسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

11- SPIGELMAN ,AMI AND GABRIELLA ,(1991)." INDICATIONS DEPRESSION AND DISTRESS IN DIVORCE AND NO DIVORCE CHILDREN REFLECTED BY THE RORSCHACH TEST " . JOURNAL OF PERSONALITY ASSESSMENT.